صفا مهاجمة احدى المستعمرات اليهوديه في قطاعه وفي ليلة ١٦ ـ ١٧ شباط ١٩٤٨ قام بهجومه على مستعمرة الزراعة رغم ان المحركات الحربية تكاد تكون غير محتملة بسبب رداءة الجو وصعوبة التحرك في ارض المستعمرة اللزجة التي تضني الجنود · واندفع جنوده الى داخل المستعمرة ودارت بين الفريقين معركة شوارع عنيفة ،وهرعت القوات البريطانية لنجدة اليهود في المستعمرة ، مما اضطر القدم صفا لاصدار امره بالانسحاب وكانت خسائر جيش الانقاذ في هذه المعركة (٣٧) قتيلا واكثر من ذلك جرحى، اما خسائر اليهود فكانت (١١٢) قتيلا عدا الجرحى · وقد كانت معركة الزراعة رغم انها من المعارك البسيطة عاملا قويا في رفع معنويات العرب في المنطقة) ·

اتمنى من كل قلبي لو ان معركة الزراعة كانت كما جاء بمذكرات القاوقجي لكننا ٤ ـ ١٩٤٨ ·

وحسب التعليمات تم حشد قوات جيش الانقاذ والمناضلين الذين هم تحت قيادتي في قرية اللجون الساعة الثالثة من صباح ٤ ـ ٤ ـ ١٩٤٨ ·لن فئة الهندسة من قوات جيش الانقاذ المتواجدة في منطقة طولكرم وصلت متأخرة وكانت الشمس في السماء وكادت العملية ان تؤجل ، فقلت للقائد ساتحمل مسؤولية نقل فئة الهندسة · وفعلا وبعد موافقته وضعت المتفجرات في سيارة شحن من سياراتي التي نقلت المناضلين وانبطح على ارض السيارة افراد فئة الهندسة من جيش الانقاذ ومعهم بعض المناضلين من رفاقي ،وقمت بتغطية الجميع بشادر السيارة التي اتجهت صوب قرية ابو زريق على الطريق العام ، باعتبار انها سيارة مدنية مارة باتجاه حيفا ، ونجحت العملية وتم وصول فئة الهندسة وقامت بتفجير الجسر ونسفه · وبالحال امر القاوقجي بقصف المستمرة بالمدفعية وكانت مفاجأة للعدو حيث شوهد اهالي المستعمرة وهم بشوارعها وباعمالهم العادية حين تساقطت عليهم قنابل مدفعية جيش الانقاذ وتهدم من القصف المدفعي حاووز المياه وشبت الحرائق في المستعمرة وكان الدخان يغطي المنطقة ، وقامت المصفحتان بواجب الدورية وقام كل بواجبه وكانت نتائج القصف المدفعي مثيرة للعواطف ونساء القرى المجاورة تخلط زغاريدها مع قصف المدافع المركز · مما شجع الجميع · ودفعت رياح النصر وتباشيره بطاقم المصفحتين باقتحام المستعمرة والتجول في شوارعها الخالية الا من الدمار ولهيب النيران المشتعلة بها · ودفع بالمناضلين حسب الخطة الموضوعة بمحاولة اقتحام المستعمرة واحتلالها ·وفي نشوة النصر والفرح هذه استدعاني القاوقجي الى قيادته خلف الميدان واستفسر مني عن الوضع فقلت له: نريد اقتحام المستعمرة ومناضلونا الان يقفون على الاسلاك المحيطة بها ونريد خبراء لتفجير او كشف الالغام التي لا بد من وجودها داخل الاسلاك وفوجئت بالقاوقجي يقول لي :

يجب وقف الاقتحام حتى المساء وعليك اعادة المناضلين الى مراكزهم في الجبال المحيطة · وسأصدر الامر بالاحتلال في الوقت المناسب · حاولت اقناعه بضرورة الاحتلال الفوري فرفض ،ونفذت التعليمات واعدت المناضلين الى مراكزهم انتظارا لحلول الظلام وقرار القائد العام بالاحتلال · تناول القاوقجي الغداء من المناسف التي جهزها اهالي قرية ابو شوشة المجاورة وغادر الميدان الى قيادته بجبع ، وسلم القيادة في الميدان الى المقدم مهدي صالح ، وحل لظلام ولم يصدر اي قرر بالهجوم والاحتلال وكان الجو هادئا يتخلله بعض الطلقات هنا وهناك ·

وما ان بزغت شمس اليوم التالي حتى طالعتنا الصحف اليومية العربية وبعناوين ضخمة مثيرة ، وتعلن انهيار